بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وبه أستعين، ومنه أستلهم السداد والرشاد، وأستمد العون والتأييد، وإليه أبتهل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه، وأشرف أحبابه وأصفيائه سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، والهادي إلى نهج الله القويم والداعي إلى صراطه المستقيم، والقائل:

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[1]

وعلى آله الطيبين الأخيار، وصحابته الطاهرين الأبرار.

وبعد: فمما لا شك فيه أن المعيار الدقيق، والمقياس السليم الذي يقاس به المستوى الحضاري لأية أمة ـ كائنة من كانت ـ هو مدى تمسكها بتراثها، واعتزازها بما تركه لها أسلافها من علوم ومعارف في أي مجال من المجالات، ولا سيما ما كان ـ منها ـ يتعلق بالجانب الديني فإن التعريف به ـ حينئذ والمحافظة عليه ـ يكون من أوجب الواجبات وأقدسها. لأن ذلك يمثل مدى ارتباطها بدينها حيث إن هناك تلازماً كاملاً، وارتباطاً وثيقاً بين التمسك بالدين والاهتمام بما يتصل بهذا الدين من قريب أو بعيد.

---

(١) بهذا اللفظ رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه. وهناك روايات أخرى راجعها في: صحيح البخاري بشرح القسطلاني ١/١٧٠، وسنن ابن ماجه ١/٨٠، وكشف الخفاء ٢/٣٩٤.

وإذا كانت الأمة الإسلامية محتاجة إلى هذا النوع من التراث في أي عصر من العصور ـ فإنها الآن ـ لأشد حاجة إليه من أي عصر مضى باعتبارها تعيش في عصر انقلبت فيه موازين الحياة فطغى فيه الجانب المادي على الروحي، وأصبحت المادة ـ في كل المجالات ـ هي المهيمن والمسيطر.

مما جعل الناس يفقدون توازنهم، في هذه الدنيا، ويعيشون حياة يسودها القلق والاضطراب.

وإن الشيء الوحيد الذي يعيد لهم توازنهم ويكفل لهم حياة الأمن والاستقرار، ويحقق لهم ما ينشدونه من عز ورقي وتقدم وسعادة ـ هو رجوعهم إلى دينهم وعودتهم إلى تراثهم.

فإن عزهم وسيادتهم في إحيائه، وتقدمهم وسعادتهم في تمسكهم به. فهو رصيدهم في مصرف هذه الحياة.

وبقدر تعهدهم لهذا الرصيد وتنميتهم وتطويرهم واستثمارهم له يكون الأمن والرخاء والدعة والهناء والحضارة الحقة.

فما منطلق هذه الحضارة المزدهرة ـ المفتون بها الكثير منا ـ إلا تراثنا الإسلامي، وما مصدر تلك النهضة العلمية الكبيرة التي نشاهدها إلا مبتكرات عقول علماء سلف هذه الأمة وثمرة جهدهم وبذرة أيديهم. صدّق من صدّق أو كذّب من كذّب.

ولكن مع الأسف خلق ـ من بعد هؤلاء العظماء ـ خلق استعذبوا النوم فناموا وأدلج غيرهم وكانت النتيجة أنهم تأخروا وتقدم ذلك الغير. فهل من يقظة إسلامية تعيد للمسلمين عزهم وكرامتهم؟

هذا وإن الذي نزع بي إلى تحقيق هذا الكتاب وانتشاله من براثن الأرضة وإنقاذه من عوامل التلف وأكوام الأتربة، وإبرازه من غياهب المكتبات إلى نور الوجود، وتقديمه إلى عشاق المعرفة وروادها الذين يعرفون لهذا التراث قيمته ويقدرونه حق قدره، وعرضه على الذين يريدون الانتفاع به والإستفادة منه في صورة تتناسب مع قيمته العلمية.

أقول: إن الذي حَدَا بي إلى هذا كله هو قناعتي وإيماني بأهمية هذا التراث وقيمته، وحبي العميق وشغفي الشديد بما تركه لنا أسلافنا الأمجاد وخلفه لنا علماؤنا السابقون من كنوز وذخائر وكتب ومؤلفات، تفخر بها المكتبات الإسلامية والعربية وتزخر.

وإن من أجلّ تلك الكنوز وأنفسها وأعظمها وأثمنها: «كتاب الحاصل من المحصول ـ لتاج الدين الأرموي ـ الذي قمت بتحقيقه للأسباب المتقدمة.

وحيث إنَّ الإستفادة من أي كتاب، والاطمئنان إلى جميع ما يرد فيه من أبحاث وما يشتمل عليه من مسائل ـ تتوقف ـ إلى حد كبير ـ على معرفة أخبار مؤلفه، والإلمام بأحوال مصنفه، فإنني عقدت ترجمة لمؤلف هذا الكتاب، وذلك بعد بيان النُسخ التي اعتمدت عليها في تحقيقه والمنهج الذي سلكته فيه.

أ ـ النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق كتاب «الحاصل» على أربع نسخ وهي:

١ ـ نسخة «دار الكتب» وتقع تحت رقم «٦١» أصول ـ دار الكتب ـ بمصر وهي مكتوبة سنة ٦٩٤ هـ وعدد لوحاتها «١٤١» لوحة من القطع المعتاد. مسطرة الصفحة الواحدة ١٩ سطراً، معدل كلمات السطر الواحد «١٢» كلمة. وهي نسخة كاملة ومكتوبة بخط واضح وجيد جداً، ولا يوجد بها أي غموض اللهم إلا في بعض كلمات قليلة لا تكاد تذكر.

وعليها تعليقات كثيرة، وبها تصحيحات مما يفيد أنها نسخة مدروسة وقعت في أيدي علماء محققين، وفيها تنبيهات متكررة على أنها قولبت بالأصل من أولها إلى آخرها. لذا اعتبرتها الأصل ورمزت إليها بحرف «ص».

٢ ـ نسخة: مكتبة: آية الله الحكيم بالعراق «النجف» وعدد لوحاتها «١٦٩»، ومسطرتها «١٩» سطراً، متوسط السطر الواحد عشر كلمات، وخطها جيد وقد رمزت إليها بحرف «أ» وهي ناقصة من أولها إلى الباب السادس «في الحقيقة والمجاز» وذلك ما يقرب من نحو سبع ورقات، ويوجد منها نسخة

مصورة «ميكروفلم» بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ـ بالقاهـرة ـ تحت رقم «١٥٠» مصورات العراق.

٣ ـ نسخة: رواق المغاربـة. وتقع في مكتبـة الرواق المـذكور تحت رقم «١٨٥٨» أصول. عدد أوراقها «١٧٥» ومسطرتهـا «٢٢» سطراً. متـوسط السطر الواحد «٩» كلمات، وخطها مغربي واضح، وبأولها نقص قليل من المقدمة.

وتاريخ نسخها: «٣٠» من شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ.

ويوجد منها نسخة مصورة «ميكروفلم» في معهـد المخطوطـات بالجـامعة العربية ـ بمصر. وهي التي اعتمدتُ عليها حيث لم أطلع على المخطوطـة في مكتبة الرواق لأني لم أتمكن من ذلك رغم المحاولات الجادة، وقد رمزت إليها بحرف «ر».

٤ ـ نسخـة: ليدن بـ «هـولندا» وتقـع في «١٥٨» لوحـة تقريبـاً من الورق المتوسط الحجم، ومسطرتها «١٩» سطراً. متوسط السطر الواحد «١٢» كلمـة. وخطها جيد وواضح وفي بعض الورق إصابات ماءٍ خفيفة لم تؤثر في الكتاب إلا شيئاً يسيراً جداً. وهي خالية من التعليقات والتصحيحات ولا يوجد بها مـا يفيد أنها قوبلت بالأصل، وفي أولها نقص قليل لا يتجاوز أسطراً معدودة كما يـوجد بهـا نقص في آخرهـا أيضاً حـوالي «٣» صفحـات تقـريبـاً، وقـد رمـزت إليهـا بحرف «هـ».

هذه هي النسخ التي تم الاعتماد عليها في تحقيق هذا الكتاب.

ب ـ منهج التحقيق:

سلكت في تحقيق الكتاب المذكـور ـ المسلك التالي؛ وسـرتُ فيه على النهج الآتي:

١ ـ بدأت عملي بالبحث عن نسخ له، فَوَجَدْتُ النسخ التي تقدم بيانها.

٢ ـ كتبت منه نسخة بخطي على ـ نسخة ـ دار الكتب ـ وعـرضتها عليهـا عرضاً دقيقاً ثم قابلتهـا بالنسـخ الأخرى وأثبت الفـروق المهمة المـوجودة بينهـا بالهامش.

٣ ـ أثبت النص الكامل الواضح في الصلب وحققته قدر الإمكان.

٤ ـ اعتمدت في معرفة ما غمض من النسخ على كتاب المحصول للإمام الرازي، والمنهاج للقاضي البيضاوي وشرحيه: نهاية السول؛ والإبهاج، والمعتمد لأبي الحسين البصري والمنخول والمستصفي للإمام الغزالي؛ والتبصرة واللمع لأبي إسحاق الشيرازي، وتنقيح الفصول للقرافي؛ وجمع الجوامع بشرح الجلال المحلى، وغيرها من كتب الأصول المعتمدة.

٥ ـ عنيت بربط الكتاب بكتب الأصول الأخرى وخاصة المحصول باعتباره أصله المباشر، والمنهاج باعتباره مأخوذاً منه.

٦ ـ قمت بتخريج شواهده من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأبيات الشعرية وآثار الصحابة والتابعين وسائر الفقهاء والأصوليين، وربطت ذلك كله بكتب التفسير والحديث والفقه والأصول والأدب واللغة التي وردت فيها هذه الآثار بقدر المستطاع وفي حدود الإمكان.

٧ ـ عرّفت بسائر الأعلام والكتب والطوائف والأماكن التي اشتمل عليها الكتاب ولم أترك منها إلا ما تعذّر عليَّ التعريف به.

٨ ـ شرحت الألفاظ الغريبة أو المشكلة وأوضحت بعض عباراته الغامضة.

٩ ـ علقت على كثير من الموضوعات التي أحسست فيها بالحاجة إلى الإيضاح والتفصيل. ففصلتها ووضحتها. ولا أدعي ـ لنفسي ـ أني أضفت شيئاً جديداً أو قدمت بين يدي هذا الكتاب مادة علمية لم يتضمنها. كما لا أدعي الإصابة في كل ما قمت به حوله. لأن ذلك لا يتيسر إلا لمن عصمه الله، وإذا كنت لا أملك العصمة لنفسي فحسبي أني أخلصت النية لله، وقصدت الخير. وبعدها. فإن أصبت فحمداً لله على توفيقه وإن أخطأت فالحق أردت. ولكل امرىء ما نوى.

ترجمة المؤلف. «تاج الدين الأرموي»[1]

١ ـ نسبه وموطنه:

الأرموي هو الإمام الكبير والعالم الفاضل الجليل: محمد بن الحسين أو «الحسن» بن عبد الله: تاج الدين أبو الفضل، فلقبه تاج الدين، وكنيته أبو الفضل؛ أو أبو الفضائل. واختلف في اسم أبيه. والذي عليه أكثر المؤرخين: أن اسمه «الحسين»، ويذهب بعضهم إلى أن اسمه: «الحسن».

والأُرْموي: ـ بضم الهمزة وسكون الراء ـ نسبة إلى أُرْمَية بضم الهمزة وسكون الراء وفتح الياء مخففة بعدها هاء وهي مدينة قديمة بأذربيجان.

فأرمية: بلد الإمام الأرموي، ومسقط رأسه. فيها ولد وعليها نما وترعرع، وبها نشأ وتربى، فهو فارسي الأصل نشأ من سلالة غير عربية، وتربى في بيئة أعجمية.

٢ ـ تاريخ ميلاده:

الواقع أن جميع كتب التراجم التي تعرضت لترجمة الأرموي وأمكنني الاطلاع عليها قد أغفلت ذكر تاريخ ميلاده. ولم تشر إليه من قريب ولا من بعيد اللهم إلا المدارس الشرابية. فإن مؤلفه ذكر أنه من مواليد سنة ٥٧٣ هـ ثلاث وسبعين وخمسمائة. وإذا كانت كل المراجع التي تعرضت لبيان تاريخ وفاته متفقة على أنه توفي بعد سنة ٦٥٠ هـ خمسين وستمائة وأنه عاش نيفاً وثمانين سنة. كما هو مصرح به في بعض تراجمه فإن ذلك يعني أنه ولد بعد سنة ٥٧٠ هـ سبعين وخمسمائة. ولكنه لا يفيد سنة الميلاد على وجه التحديد.

---

(١) له ترجمة في: ١ ـ كتاب الحوادث الجامعة لابن الغوطي ص ٣١٠ ـ ٢ ـ طبقات ابن السبكي الوسطى جـ ١ الورقة ٦٧ ـ ٣ ـ طبقات الشافعية لابن حجازي ص «١٢٥» ـ ٤ ـ كشف الظنون المجلد الثاني ص «١٦١٥» ـ ٥ ـ المدارس الشرابية في صفحات متعددة.

٣ ـ تاريخ وفاته:

يذكر بعض المؤرخين أن وفاته كانت سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة، يقول ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة ص «٣١٠» وفيها ـ يعني سنة ٦٥٣ هـ توفى الشيخ: تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي... وقد جاوز عمره ثمانين سنة هـ.. وهناك أقوال أخرى في تحديد تاريخ وفاته فلا طائل من وراء ذكرها.